الدور التأسيسي للسيد عمران بن بركة الفيتوري في دعوة الإمام السنوسي

أبوبكر محمد سويسي

عضو هيئة تدريس - .كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية – الجامعة الأسمرية الإسلامية .– ليبيا

abobkarousi@gmail.com

ملخص البحث :

سعى البحث لبيان إسهامات مدينة زليتن خلال القرن التاسع عشر، في إنماء دعوة إصلاحيّة، تجمع بين النشر المعرفي والإصلاح الروحي، هذه الدعوة التي نمت – فيما بعد- إلى حركة سياسية أسهمت في رسم الإطار السياسي للدولة الليبية، نالت به ليبيا استقلالها عام 1951م، تمثلت هذه الإسهامات في المسرد التاريخي للسيد: **عمران بن بركة الفيتوري** (ت 1894) حين لازم السيد محمد بن علي السنوسي ستة عقود، كان فيه من خاصته ومستشاريه، وخليفته النائب عنه، ويأتي عرض هذا الدور التاريخي لكونه ملمحا من ملامح الإشعاع الفكري والحضاري لمدينة زليتن.

الكلمات المفتاحية: عمران بن بركة ، مدينة زليتن، الدعوة السنوسية.

المقدمـــة :

يعد الدور الريادي الذي قام به السيد عمران بن بركة الفيتوري مما يقع في السياق البحثي لهذا المؤتمر؛ لكونه رمزا إصلاحيا كانت بصماته الحضارية جلية في التشكل الموضوعي والإطار المنهجي لدعوة السيد محمد بن علي السنوسي، فسعى البحث لإبراز المكون المعرفي والبعد المقاصدي المطلق للسيد عمران بن بركة الفيتوري، وكان هذا في المبحث الأول من البحث، ويأتي المبحث الثاني لجملة المقاربات والإسهامات الفكرية والأدبية والمنهجية التي أسهم بها السيد عمران في دفع حركة الدعوة السنوسية، وتأهل من خلالها إلى أدوار علمية وإدارية، حملت ملامح هذه الشخصية التي تشربت مبادئ تكوينها في صروح العلم والمعرفة بزلتين.

الأهمية:

إن أهمية الموضوع تأتي من أهمية ما تعلق به، فدور السيد عمران بن بركة الفيتوري في الدعوة السنوسية تعد نقطة في تاريخ الدولة الليبية، وأن يكون لمدينة زليتن دور في هذا المنعطف التاريخي هذا مما يؤكد مدى أهمية الموضوع.

أسباب الاختيار:

الشعور بالواجب الأدبي والوطني نحو تاريخ مدينة زليتن المكتنز بالروافد الحضارية المشرقة، ومنها شخصية السيد عمران بن بركة الفيتوري، التي لم تتعرض للبحث، فيما اطلعت من حيث كونها علما من مدينة زليتن أسهم في حركة إصلاحية استهدفت أقاليم متعددة من الوطن العربي إن لم تتعداه، فهذه الشخصية استطاعت بحكم فاعليتها المعرفية والثقافية ومقدرتها القيادية أن تتبناها حركة إصلاحية وتجعلها عمدتها، فلعل هذا المنجز المعرفي الذي يبتغيه البحث أن يسهم في تجلية جانب من الوجود الحضاري لمدينة زليتن الذي يتغياه المؤتمر.

البعد الزماني والمكاني للبحث:

يعد المكان الجغرافي للبحث جامعا بين مدينة زليتن والجبل الأخضر ومنطقة الحجاز، وسواها من الأقاليم التي باشر فيها السيد عمران نشاطه التعليمي والإصلاحي، وبعده الزماني القرن التاسع عشر الميلادي.

أهداف البحث:

- الإسهام في بحث المكون المعرفي لمدينة زليتن عبر التاريخ.
- أن المكون الحضاري لمدينة زليتن تعدى الإطار المكاني والموضوعي للمدينة.
- إبراز متعلقات الدور التأسيسي للسيد عمران بن بركة الفيتوري في الحركة السنوسية.

إشكالية البحث:

تأسس البحث على سؤال مفاده: ما الأبعاد الحضارية التي كانت للسيد عمران بن بركة الفيتوري في الحركة السنوسية؟

فرضية البحث:

إن فاعلية الكتاتيب والزوايا المحلية أفرزت شخصية السيد عمران بن بركة التي ملكت التواصل والتأثير، وتحصيل الإقناع والاتباع.

الدراسات السابقة:

- الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر. أحمد صدقي الدجاني.

وهي دراسة تاريخية لنمو الحركة الإصلاحي، والسيد عمران بن بركة الفيتوري ذُكر فيها عرضا بوصفه من رجال الحركة الفاعلين في فترة المؤسس السيد محمد بن علي السنوسي.

- السيد عمران بن بركة الفيتوري. جمع وتحقيق: أحمد جاد الله، وعبد الغني محمود، فقد أفاضا القول فيما تبقى من آثار هذه الشخصية معرفيا تاريخيا، ويأتي هذا البحث مستفيدا من هذا الجهد العلمي المحمود للباحثين، ويحاول بحث التشكل الفلسفي والقضايا التكوينية والفكرية للسيد عمران بن بركة، وكيفية مقارباته المنهجية لفكر الدعوة السنوسية، ومدى تفعيل هذه الرؤى الذاتية في البرنامج الإصلاحي للإمام السنوسي.

المنهج المتبع:

اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي لهذه الظاهرة التاريخية.

التمهيد/

تسعى هذه الورقة العلمية لإبراز جانب من تاريخ مدينة زليتن في القرن الثالث عشر الهجري الموافق للقرن التاسع عشر الميلادي، ويتمثل هذا الجانب في الدور الحيوي الذي قامت به شخصية من شخصيات مدينة زليتن التاريخية، ودورها التأسيسي في حركة الدعوة السنوسية، وهو السيد عمران بن بركة الفيتوري، المولود في زليتن 1210هـ، 1795م، وملازمته للسيد محمد بن علي السنوسي-ت 1859م-. ويقف بنا البحث هنا في نقطتين تتعلقان بموضوعه، أولاهما: الحركة السنوسية طبيعتها وأصولها الفكرية، وأخراهما: السيد عمران بن بركة وموجز للتعريف به.

ونقصر العرض في الحركة السنوسية على بواعث التأسيس والرؤية الإصلاحية لها، فكان مؤسسها السيد محمد بن علي السنوسي ممن تأثر لوضع المسلمين في القرن التاسع عشر، فبرز داعيا إلى التجديد والإصلاح، مضمنا حركته أفكاره الإصلاحية التي لعبت دورا في النهوض بالمسلمين في ليبيا وما جاورها من شمال أفريقيا وبعض أقاليم أفريقيا، الحجاز وصحراء نجد، وتسمية السنوسي نسبة إلى جبل –أسنوس- ببلدة مستغانم الواقعة على الساحل الجزائري،" إن هذه الأسرة من قبيلة مجاهر ، وأن عدد أبناء الحي الذي ولد فيه ابن السنوسي يبلغ سبعين ألف نسمة"[1] والأسرة السنوسية لا تزال تسكن مستغانم حتى اليوم باستثناء "الفرع المنحدر من ابن السنوسي الذي يسكن ليبيا" [2]، وعلى اختلاف في تحديد المؤرخين عام ولادة الإمام السنوسي فإن ما أشار إليه الملك إدريس في ترجمته لحياة جده في مستهل مؤلف من مؤلفات جده قائلا: " وولد لليلة الثانية عشرة من ربيع الأول من السنة الثانية من القرن الثالث عشر، 1202"[3]، كما أشار سواه إلى هذا بقوله: " وشيخنا السيد محمد بن علي السنوسي الخطابي الإدريسي ولادته بالمغرب الأوسط في تمام عام 1202، في 12 ربيع الأول، ولهذا سمي محمدا"[4]

والحركة السنوسية انطلقت من دواعي الإصلاح الإنساني والإسلامي والاجتماعي، فكان إحساسه بسوء الأوضاع في العالم الإسلامي، وبالتطاول الغربي على المجتمعات الإسلامية واستقطاع أجزاء من أوطانها احتلالا وهيمنة، وأيضا ما منحه التواصل المباشر مع المجتمع الغربي من كشف التخلف الشديد للمجتمع العربي والإسلامي، كل هذا دفع للقيام بحركة إصلاحية تتخذ من الإسلام منهجا لها، تبتدئ من الإصلاح الفردي إلى إصلاح الجموع، ومن تأمين الحياة إلى الذود والمقاومة، وكان لهذه الحركة طابعها ومنهجها في الممارسة الإصلاحية" فقد تركزت في بوادي برقة وصحراء ليبيا والحجاز، فطابعها بدوي، ومؤسساتها بدوية، بمعنى أنها أقيمت لتكفي حاجات البدو... فانعزال الحركة السنوسية في البوادي إنما نجم عن تجنبها الاحتكاك بالسلطة العثمانية التي كانت تخشى الحركات الشعبية، وفي رغبتها في البعد عن نفوذ الدول الأوروبية، بالإضافة إلى السلطة العثمانية، ومع أن الحركة اتسمت بطابع البادية إلا أن أهدافها لم تكن ترمي إلى إصلاح البدو فحسب، بل كانت تتجاوز ذلك إلى الأمل بإصلاح العالم الإسلامي كله، فإصلاح البدو ليس إلا خطوة أولى يقصد منها إيجاد نواة مجتمع مسلم مجاهد، فإذا ما قوي واستعد خرج لتحرير أرض الوطن"[5].

نشأ السيد عمران بن بركة في بلده زليتن، وحفظ القرآن ومبادئ العلوم الفقهية واللغوية والأدبية على يد أبيه، وبعض علماء عصره، ويكنى السيد عمران في المراجع العلمية بأبي موسى، ويلقب بالشريف، إشارة إلى شرف نسبه، وبالفيتوري نسبة للسادة

[1] . الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر. أحمد صدقي الدجاني. القاهرة. ط 1. 1967م. ص 32.

[2] . المصدر السابق. ص 34.

[3] . إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن. محمد بن علي السنوسي. القاهرة. 1457هـ. ص3.

[4] المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب. أحمد النائب. منشورات مكتبة الفرجاني. طرابلس ليبيا. المقدمة.

[5] . الحركة السنوسية نشأتها وتطورها في القرن التاسع عشر. أحمد صدقي الدجاني. ص 30.

الفواتير السبعة، وباليزليتني نسبة لبلده زليتن، وبالطرابلسي نسبة لإقليم طرابلس الغرب، وقد نقلت ترجمة لابن بركة عن مخطوط للسيد أحمد الشريف حفيد الإمام السنوسي يقول فيه:"فهو من بلدة زليطن بطرابلس الغرب، ولد سنة 1211هـ وتوفي سنة 1311هـ بالجغبوب، والتقى بابن السنوسي أثناء مروره بطرابلس سنة 1238هـ فرغب في مرافقته، ولكن ابن السنوسي أجل ذلك حتى يستدعيه، ثم استدعاه قبل تغريبته الأولى من الحجاز، وأصبح عمران من كبار الإخوان الذين يعتمد عليهم ابن السنوسي، وقد قال عنه مرة: أخونا عمران يأخذ من حضرة الحق بلا واسطة"[6]، وقد زيد في تفصيل هذا النقل أن السيد عمران بعد تلقيه العلم من ذويه وشيخ بلدته، "وأجلّهم ابن عمه السيد محمد، فإن بيتهم مشهور بالبركة والعلم والولاية"[7]، كانت أولى رحلاته العلمية إلى مدينة مصراته، فنزل بزاوية المحجوب لدى السيد منصور أبو مدين، ولم يزل يطلب العلم متنقلا بين زوايا مصراته حتى اجتمع بالسيد الإمام محمد بن علي السنوسي، عام 1823م متجها إلى المشرق، وكان عمره حينها قد قارب الثلاثين عاما، وفي عام 1832م ارتحل السيد عمران بن بركة إلى بنغازي رفقة أستاذه السيد منصور أبو مدين وعمره آنذاك خمس وثلاثون سنة طلبا للعلم، وكانت هذه الرحلة آخر عهده بمدينته زليتن، بعد خمسة أعوام أرسل السيد الإمام محمد بن علي السنوسي في طلبهما والقدوم إلى الحجاز، فالتحقا به عام 1837م ومنذ هذا التاريخ والسيد عمران ملازم للسيد محمد بن علي السنوسي إلى حين وفاته.[8]

المبحث الأول: البعد المكاني وأثره في المكون المعرفي لدى ابن بركة الفيتوري

التكوين المعرفي والمقاصدي قبل الاتصال بالإمام السنوسي

من خلال الاطلاع على المدى المعرفي، ومستوى النضج الذي أدركه ابن بركة في ممارساته العلمية والعملية خلال ملازمته للإمام السنوسي تنعكس علينا الصورة المشحونة بالإبداع والتألق في الأسس التكوينية الأولى لمدارك السيد عمران بن بركة، لأن ثمة علاقة بين الأسس الأولية وآفاق التفوق، فابن بركة المولود في زليتن من أسرة مشهود لها بالعلم، ولا أدل على ذلك من زاوية السبعة التي هي زاوية ابن بركة أساسا، وقد أسست في زمانه من قبل آبائه وذويه،" وفي حوالي سنة 1270ه 1853م ابتنى الشيخ عثمان بن بركة وأخوه الشيخ محمد بن بركة زاوية بجوار هذه الروضة، أطلقا عليها زاوية السبعة، نسبة إلى هؤلاء الأبناء السبعة"[9]، وهم أولاد السيد سليمان الفيتوري.

هذا النص يمنح المتلقي صورة في تمام الوضوح للمشهد المعرفي الذي انحدر منه السيد عمران، فلم يقتصر الأمر على طلب العلم المجرد، بل كان طلبه العلم المشفوع بالعطاء، وإشاعته بين الجموع، بإنشاء المؤسسات التعليمية وتمويلها بالإنفاق والرعاية، وهذا يشهد لوجود تأسيس معرفي قديم وعميق لأسرة ابن بركة الفيتوري، وهناك من عوامل التفوق المعرفي والإبداع الفكري لدى الفرد ما تعلق بخصائص فردية، تكمن في شخصية الفرد المبدع، ومنه عامل الوراثة الذي تعد عاملا في مستويات التفوق الفكري" والتي تبرز تأثيرها خاصة في قابلية الفرد للتعلم، وهناك من يحدد نسبة تدخل العوامل الوراثية إلى الثلثين"[10].

ثم إن البيئة لعبت دورا بارزا في التكوين المعرفي للسيد عمران بن بركة، فمدينة زليتن في القرن الثالث عشر الهجري قطعت أشواطا متقدمة من التنوير المعرفي والمحصلات العلمية، وبخاصة ما تعلق منها بالموروث العقدي والفقهي والحضاري، وذلك بتأسيس الشيخ عبد السلام الأسمر زاويته العتيدة في القرن العاشر الهجري، فكانت محط ترحال الطالبين، ومركز إشعاع لما جاورها من البلدات والأقاليم، ناهيك عن أبنائها وذويها كالسيد عمران بن بركة الفيتوري، الذي يعد نبتا غُرس في تربة حضارتها، وسُقي بماء علومها ومعارفها، فهذا الغِنى الحسي المتمثل في القدرة التأسيسية للمؤسسات العلمية والاجتماعية تنم عن قدرة اقتصادية عالية، وهي فاعلة في المكون التربوي والثقافي الذي يكون نجاحه محكوما" بالمؤثرات التربوية والثقافية، والاستقرار العاطفي والاجتماعي، وكذلك على مستوى اقتصادي جيد، وذلك من خلال توفير الإمكانات المادية التي تساعده على التفوق، بالإضافة ... إلى زرع الثقة بالنفس لدى أبنائهم بقصد الدفع به للمزيد من العطاء، وكذلك التشجيع والتحفيز من خلال إحياء طاقاته وبث روح العمل الجاد والرغبة في التحصيل العالي والتفوق"[11]

فالسيد عمران بن بركة الذي ابتدأ تكوينه المعرفي في بلدته زليتن، ثم انتقل إلى مصراته، وهي الدائرة العلمية الأولى له، ثم إلى بنغازي وهي نقلة نوعية خارج إقليمه الأول، مما يكشف عن مقصدٍ يتجاوز التحصيل العلمي المجرد للسيد عمران، بل لإنجاز إصلاحات جوهرية في أسلوب الحياة، لها وجود وتأثير في واقع المجتمع الذي أحس السيد عمران معاناته وآلامه، وعاين ببصره

[6] . المصدر السابق. ص 174.
[7] . السيد عمران بن بركة الفيتوري. تحقيق: أحمد جاد الله وآخر. مؤسسة كلام للبحوث والإعلام. أبو ظبي. 2018. ص 21.
[8] . ينظر: عمران بن بركة الفيتوري. تحقيق: أحمد حاد الله وآخر. ص21 وما بعدها.
[9] . رسائل الأسمر عبد السلام بن سليم الحسني الإدريسي إلى مريديه. جمع وتحقيق: مصطفى بن رابعة. دار المدار الإسلامي. بيروت. ط1. 2003. ص 14.
[10] . نسبة الطموح لدى التلاميذ المتفوقين. مديحة جاب الله. رسالة ماجستير كلية العلوم الإنسانية. جامعة بسكرة. 2017. ص 29.
[11] . العوامل المؤثرة على التفوق الدراسي من جهة طلاب المرحلة الثانوية بدولة الكويت. سلوى الظفيري. مجلة كلية العلوم الإنسانية. العدد39 . ص78.

مدى التخلف والحرمان المعرفي الذي تعيشه أطراف عديدة من المجتمع الإسلامي، فأدرك ببصيرته أن طوق النجاة هو تجفيف منابع التخلف، وسد قنوات الجهل، وقود المجتمع قودا سليما إلى سبيل الهدى والحياة الكريمة، المؤسسة على منهج المعرفة والمحبة والأخوة والرقي المطلق.

إذ لو كانت الغاية لدى السيد عمران هي الاكتساب المعرفي الذاتي، وفي أوسع نطاق بذله لطالبيه في زوايا زليتن لما اضطر للترحال، ولكن هذا يدل على مجاوزة التكوين المعرفي لديه إلى آفاق البذل والعطاء، وتبديد مظاهر السلب المقيت في أقطار الإسلام قاطبة، إنه دور المصلحين والعلماء العاملين، دور القادة المبرزين المنهمكين بقضايا الأمة الإسلامية، معالجة لمواطن الضعف والقصور وتطويرا لملامح القوة والكمال، لذلك وجد السيد عمران في السيد الإمام السنوسي سبيلا لتحقيق غاياته وطموحاته التي يرجوها، ووجد السيد الإمام في السيد عمران مستشاره الأمين على مشروع دعوته الإصلاحية، ومما يدل على وجود هذه الروح المسكونة بالصلاح والإصلاح ترشيحه من قبل شيخه منصور أبومدين الذي التحق به في مصراته، والسيد منصور تتلمذ على السيد الإمام السنوسي والسيد أحمد بن إدريس العرائشي بالحجاز، وفي رحلة للسيد منصور لشيخيه بالحجاز حال توديعه سأله الشيخ العرائشي" هل عندك أحد من الطلبة الذين فيهم القابلية؟، أي: استعداد لسلوك طريق التربية والتزكية، قال: نعم، عندي السيد عمران بن بركة ، فأمره بإرساله إليه"[12]، فكان هذا شاهدا على رسوخ قدمه في المعارف الجلية، وعلى مجاهدة النفس وتزكيتها، وتطلعه لمقامات الحقيقة الربانية.

2- مظاهر الفكر والسلوك في ملازمة الإمام السنوسي

من خلال الأسانيد العلمية التي تتلمذ عليها السيد عمران نرصد حركة نشطة ومتنوعة في بناء الفكر والمنهج المعرفي لديه، ونستطيع رصد طبيعة السلوك أيضا.

- **الأسانيد العلمية**، وهي تلك المرجعيات العلمية المتمثلة في مجموع المدارس العلمية والحواضر الإسلامية بمناهجها المتعددة والمتباينة التي استقى منها السيد عمران مكونه المعرفي، وهي:

– **حاضرة منشئه وبلدته**: أوليات التعليم كانت على والده وعلى شيوخ عائلته ومن عاصرهم من علماء زليتن في القرن الثالث عشر الهجري، وزليتن كما مر بنا كانت- ولا تزال- رائدة وقبلة لطالبي العلوم الشرعية ومتعلقاتها اللغوية والتراثية والحضارية من مختلف الأقطار الدنيا والقصوى، وهذا النشاط ذو الاتساع المهيب الجامع لمختلف الأفكار والرؤى المنهجية والمنصهر في بوتقة مدينة زليتن لا ريب أنه سيعكس مفهوما واسعا للأشياء جميعها المجرد منها والمحسوس، ويسهم في تكوين استعداد فطري لدى الطالب نحو التميز والإبداع، والسيد عمران وإن درس على من عاصره في بلدته فهو في الحقيقة قد نهل من مجموع نتائج اختلاط تلك الرؤى والأفكار الوافدة والمستقرة في زوايا زليتن ردحا من الزمن، فكانت قراءة الإمام نافع، ومذهب الإمام مالك، وعقيدة الأشعري وطريقة الجنيد، هي الأصول التي تعرض بالبيان والتأويل والمعالجة الفكرية والفلسفية من قبل رواد زوايا هذه الحاضرة.

– **حاضرة الحجاز**، إن رحلته العلمية إلى مصراته أوصلته بحواضر خارج القطر الليبي، فتتلمذ مبكرا على شيوخ مجازين من الحجاز في مصراته، منهم السيد منصور أبو مدين، الذي تتلمذ على الشيخ أحمد بن إدريس العرائشي وعلى الإمام السنوسي، وقد سبق ذكره، فالحجاز حاضرة أخرى لها أعلامها ومفكريها ورؤاهم وأصولهم المنهجية والمعرفية، وفي رحلته للحجاز لدى طلب السيد الإمام السنوسي مَقدمه، مكث" سيدي عمران مع الأستاذ الأكبر بالحجاز عامين وشهرين"[13]، وتفاعل السيد عمران مع حاضرة الحجاز فكريا حتى تصدر للتدريس والتلقي عنه، فقد" حضر للسيد عمران نخبة من كبار الإخوان، وتلقى عنه عدد من طلبة العلم في الزوايا التي أقام بها، وهي زاوية أبي قبيس بمكة المكرمة"[14]

– **حاضرة الأزهر**، فقد تتلمذ السيد عمران على السيد الشيخ المعمّر الطبولي في مصراته، والشيخ الطبولي أزهري تتلمذ على جمع من شيوخ الأزهر، منهم: الشيخ الدردير أحمد بن محمد العدوي، والشيخ الحفني نجم الدين أبو المكارم ثامن شيوخ الأزهر،[15]فهذه الحواضر أسهمت في تكوينه السلوكي والفكري وبلورة رؤاه في سياق التأويل والترجيح، فكانت للسيد عمران معالجات تأويلية للنصوص الفقهية والعقدية عديدة تنم عن حضور لما يسمى بعلم المقاصد والنوازل والأولويات..، فكثيرا ما يقرر أحكاما تحمل رؤيته الثاقبة والمغايرة للمبرزين من عصره.[16]

[12] . السيد عمران بن بركة الفيتوري. أحمد جاد الله وآخر، ص 24.
[13] . المصدر السابق. ص26.
[14] . المصدر السابق. ص45.
[15] . ينظر: المصدر السابق. ص 41.
[16] . ينظر: المصدر السابق. ص 116

- **المقامات والتزكيات،** يمكننا هنا التعرض لعدد من المقامات التي تكشف جانبا مهما من التكوين الفكري والوجداني للسيد عمران، فهناك:

- **مقام التربية الروحية،** تظهر بوضوح جدا آثار الزهد والورع والتصوف على المعجم اللغوي للسيد عمران، فحين تأبينه السيد الإمام السنوسي قال:" اللهم صل على عين بحر الحقائق الوجودية المطلقة اللاهوتية، ومنبع الرقائق اللطيفة المقيدة الناسوتية، صورة الجمال ومطلع الإجلال، مجلى الألوهية، وسر إطلاق الأحدية، عرش استواء الذات، وجهِ محاسن الصفات، مزيا برقع حجاب ظلمات اللبس، بطلعة شمس حقيقة ذات الأنفس، عن وجه تجليات الكمال اللهي الأقدس" [17].
- **مقام التزكية الذاتية،** من خلال المكاتبات المحفوظة للسيد عمران مع إخوانه وردوده على مسائلهم وشؤونهم نلحظ المكانة السامية التي امتلكها السيد عمران، من الجبل الأخضر وامتداداته إلى واحة الجغبوب وما جاورها، فكان محل الاستشارة والاستنارة، في الرأي والتدبير والمعالجة والتيسير، فهو مرجعهم، به يثقون، ومن فيض نواله يرجون، ومن معين صلاحه وتقاه يتبركون، وهذا مثال من رده على من أرسل يستشيرونه في تزويج ابنه، وكان طالب علم نجيب، فرد عليه:" واما ما ذكرتم من أمر الزواج المذكور فقد علمتم ما قيل: إن من تزوج فقد ركب البحر، ومن ولد فقد غرق، وإن العلم ذُبح بين فَخِذَي النساء، والولد المذكور فيه من النجابة ما علمتم، فربما كان الزواج إخمادا لنور قريحته، هذا مع سعة اليد، فكيف مع قلتها والغربة؟"[18].

-. **مقام المهام والتكليفات،** تولى السيد عمران العديد من المهام القيادية في باب الدعوة والتربية وإدارة مؤسسات الحركة السنوسية، فقد تم تكليفه بإنشاء زاوية الجغبوب من أساسها، فهو الذي أشرف على اختيار المكان والتصاميم، فالجغبوب لم تكن مأهولة ومستصلحة،" فأرسل السيد الإمام" مجموعة من الإخوان لدراسة موقع الجغبوب، الذي يبدو أنه سمع من قبل عن جودته، ففكر فيها تفكيرا أوليا منذ خروجه من الحجاز، ... ويذكر الأشهب أن الوفد المرسل كان قوامه عشرون شخصا، يرأسهم عمران بن بركة، وكانت مهمته التنقيب والبحث عن الموقع اللائق للمركز الجديد"[19]

كما كلف السيد عمران بنيابة الإمام على الزاوية البيضاء خلفا لابن أحمد، ومما جاء في التكليف" ها هو الواصل لكم ولدنا الشيخ عمران بن بركة، فأنتم بمجرد وصوله إليكم أسلموه جميع ما في الزاوية البيضاء من جليل وحقير، ولا تخفوا عنه شيئا، واعتمدوا جميع ما يقول لكم"[20]، كما عُهد إليه تأسيس عدد من الزوايا في الجبل الأخضر وخارجه، إلى جانب التعليم والتربية فيها لحين تولي شؤون الأهالي مهمة التعليم والإصلاح بأنفسهم، هذا في كل من: درنة، وهون، ودرج، وسيناون، والدبداب، وغدامس[21].

ومما يرويه السيد أحمد الشريف مخبرا عن عمه السيد محمد المهدي، ووالده السيد محمد الشريف قوله:" وقرآ العلم على السيدين العالمين العاملين الشهيرين جدنا سيدي السيد عمران بن بركة وشيخنا سيدي السيد أحمد الريفي نفعنا الله بهما، وأجازاهما بكل ما لهما من الروايات والدرايات والمحفوظات والمسموعات"[22]، ويروي أبو اليسر فالح الظاهري:" وممن لازمته مدة طويلة شيخنا العلامة المسن البركة السيد أبو موسى عمران الشريف الحسني، قرأت عليه خليل بشرح العارف الدردير مرتين، وابن عقيل على الألفية..."[23]، ومما زكاه به السيد الإمام قوله:" أخونا عمران نخبة أهل بلده" وأيضا:" أخونا عمران يأخذ من حضرة الحق بلا واسطة، إشارة إلى العلم اللدنيّ والفتح الرباني"[24].

وعنه يقول أيضا: لو اجتمع علم أخينا عمران، وشجاعة أخينا عبد الله التواتي، وفصاحة أخينا محمد بن هادي، وسياسة أخينا عبد الله السني، في رجل واحد كان كاملا"[25]

[17] . المصدر نفسه. ص 168.

[18] . المصدر السابق. ص 135.

[19] . الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر. أحمد صدقي الدجاني. ص 112

[20] . السيد عمران بن بركة الفيتوري. أحمد جاد الله وآخر، ص32.

[21] . المصدر السابق. ص 47.

[22] . المصدر السابق. ص 47.

[23] . المصدر السابق. ص 48.

[24] . المصد السابق. ص 57.

[25] . المصدر السابق.

المبحث الثاني/ الإسهام الفكري في تشكل الدعوة السنوسية وأدبياتها المنهجية

1. **مقاربات ابن بركة في الإطار المنهجي للدعوة السنوسية.**

لعل العمل على تحديد الإطار المنهجي للدعوة السنوسية يسهم في استيضاح طبيعة المقاربات والإجراءات العملية التي قام بها السيد عمران بهذا الصدد، وقد سجل المؤرخون لدى دراستهم الحركة السنوسية عددا من القضايا التأطيرية التي تحدد معالم انطلاقها وغاياتها المستهدفة، ونخلص من كم هذه البحوث والدراسات إلى جملة من النقاط تعد أساسا منهجيا وتأطيرا للأبعاد والنتائج، وهي:

- دراسة الوثائق التي خلفها ابن بركة منح تصورا عاما لأسباب ظهور الحركة، وبيان مداها الإصلاحي والتوعوي للمجتمع الإسلامي، ففي تأبينه للسيد السنوسي يعرض منهج حركة مؤسسها ودورها والحاجة التي اقتضت ذلك، " ويمكننا أن نلاحظ من حديث ابن بركة عن القرن الثالث عشر شعور الناس بفساد العصر وخوفهم من فتنة، وتطلعهم لمرشد يأخذ بأيديهم إلى سواء السبيل، كما يستبين لنا من حديثه عن وصية ابن السنوسي عن الأساس الذي قامت عليه الحركة، وهو الاشتغال بكتاب الله وسنة الرسول"[26] صلى الله عليه وسلم.
- ضعف الأمة الإسلامية عموما في مقوماتها المادية والروحية، مما أشعره" بضعف المسلمين ضعفا اقتصاديا وخلقيا ودينيا واجتماعيا، وبضغط العالم المسيحي على المسلمين لا لاستغلاله اقتصاديا فحسب، بل لممارسة الحروب الصليبية في صورة أخرى"[27]
- الهيمنة المباشرة للفرنسيين على بلده الجزائر" واطلع في رحلاته على أطماع الأوروبيين في وطنه الإسلامي، فكان أن اهتز لهذا التحدي وشعر بمسؤوليته في محاولة إصلاح أحوال أمته، وزاد من شعوره بهذه المسؤولية كونه إدريسيا شريفا"[28].
- تبقى غاية الإصلاح هي نواة الحركة السنوسية- وإن قال بعض المؤرخين أن هدفها الإمامة عن طريق اللين لا العنف، ولم يكن من هدف السيد السنوسي مناصبة العداء للخلافة العثمانية والتحريض على الخروج عليها،[29]وكان متأثرا " في أساليبه بطريقتي العلماء والصوفية" [30]
- جمعت الحركة بين الجانب الفكري والتنظيمي، فقد أخلص لدعوته ونادى بالاجتهاد والتحرر من قيود الاتباع، الذي كان يعد حينها ضربا من الكفر، فكان هذا المنهج المقنن مبعث إشادة المؤرخين بالطاقات الإيجابية التي كان يزخر بها فكر السيد السنوسي، فالناظر إلى" المقصد وجلالته وفي قدرة الوسائط وفقدانها وجسامة المشكلات التي اقتحمها المؤسس وقاسها على الجمعيات الأوروبية والشرقية لا يمكنه إلا أن يقف موقف الدهشة أمام عظمة هذا الرجل، وبعد غور دهائه" [31].

والسيد عمران بلور نشاطه العلمي والتربوي، وقلد مهامه القيادية هذه الأطر المنهجية للحركة السنوسية، فابتداء بالتأسيس العلمي في تكوينه المعرفي، الذي أهّله للاضطلاع بشكل فاعل في مهمات تعليمية وتربوية وقيادية، لقيت جميعها نجاحا في تحقيق غاياتها، فكان حجة في الإقناع واستمالة الآخرين، وإسكات الخصوم، هذ الإعداد اقتفى فيه خطى أستاذه السيد السنوسي، فكان السيد السنوسي كثيرا ما يسند المهام في مقامات السلوك والعلم والمشورة في المسائل الجوهرية – كما الحال في تأسيس الجغبوب- وأجزاء من عمارة الزاوية البيضاء، إلى السيد عمران[32]، فقال في شأن ابنه محمد الشريف حين استقدمه من الحجاز إلى الجغبوب:" أبطأ علينا هذا الولد، ونحن مرادنا نجمعهما ونتركهما مع عمران يقرآن العلم ونسافر"[33]، وتكشف لنا ما بقي من وثائقه أنه وبطلبه العلم وتتبعه في الأسفار والأمصار قيده على صفة العطاء الوجوبي للعلم لما اختاره الله تعالى له في هذه الحياة، فلم يعد له خيار في الركون للإقامة والراحة وترك مهمة الإصلاح الفكري المطلق غير المقيد بزمان أو مكان، فنراه يقول في لزوم أن يحيا العالم خادما للعلم لزوم

[26] . الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر. أحمد صدقي الدجاني. ص 129.
[27] . محاضرات في الفكر الإسلامي في مرحلته الثانية. محمد البهي. المطبعة المنيرية. القاهرة. 1957. ص 66.
[28] . الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر. أحمد صدقي الدجاني. ص 162.
[29] . ينظر: السنوسية دين ودولة. محمد شكري. دار الفكر العربي. القاهرة. ص 18.
[30] . برقة الدولة العربية الثامنة. نقولا زيادة. دار العلم للملايين. ص 85.
[31] . برقة بين الأمس واليوم. محمد الأشهب. مكتبة القاهرة. 178.
[32] . في مقابلة شخصية مع الشيخ العلمي شيخ الزاوية السنوسية بالبيضاء بتاريخ 27. أكتوبر 2021. بمسجد البيضاء العتيق. أخبرني أن مئذنة الزاوية هذه بناها السيد عمران بن بركة الفيتوري. بتصميم بديع، حيث اقتصر بناؤها على الطين فقط.
[33] . السيد عمران بن بركة الفيتوري. أحمد جاد الله وآخر، ص 36.

وجوب عيني لا كفائي:" ... وهذا كله بناء على أنه في حقنا فرض كفاية كما يتوهمه المتوهم، وإلا فالحق أنه في حقنا فرض عين"[34] وقوله:" فقد علمت –أخي- أن ما نحن فيه واجب عيني، لا يسوغ تركه إجماعا"[35]

ونجد في آثار تلاميذه ما يشهد على ما للسيد ابن بركة من علو المقام في علوم الشرع عامة، وفي سلوك التربية والتزكية، وفي حسن المشورة والحكمة في الرأي، مما يدل على بلوغ مراتب عليا من التكوين المعرفي والإدراك الروحي، من هذا مراثيه المتعددة من أولي العلم والأحوال والمقامات، كالسيد يوسف بن مُقَرّب بن حَدُّوث البرعصي، حين رثاه في رائيته التي منها قوله:

سَمَـــــــا نَعْشُهُ فوق الرقَابِ يَسِيرُ *** فَشَقُّ قُلُوبٍ عند ذاك يسيرُ

لقد سِـــــرْتَ يا مولايَ لِلْقَبرِ نَيِّرًا *** ولاَ عَجَـــــــبٌ فَالنيّراتُ تسير

وإنْ جَارَ دهْرٌ في انْتِهابك واعْتَدى *** فمَا زالَ قِدْمً يعتدِي ويَجُور

لهُ كَلَفٌ بِالأكْرَمِين فَكَأْسُـــهُ *** تَدُرُّ عليهم عاجِـــــلاً وَتَدُور

ألاَ إن للدنيا مصائبَ جَمَـــــــةً *** ولكنْ مُصَابِي بالكبيرِ كبيرُ

مُصابٌ له فاضت نَفيسَاتُ أَنْفُسٍ * ** ولأنَ لهُ رَضْوَى ولأنَ ثَبِير[36]

2. العهد بكفالة ولي الحركة للسيد عمران بن بركة.

لم يتوقف دور السيد عمران بن بركة على دعم الحركة السنوسية على حياة السيد السنوسي، بل امتدت مهامه وأدواره العلمية والتربوية والإدارية حتى زمن ابنه السيد محمد المهدي بن السيد السنوسي، ففي السنة التي توفي فيها السيد السنوسي 1276هـ أمر السيد عمران بكتابة وصيته، مملياً عليه: أنت كفيل المهدي، وحامد كفيل الشريف، " فأما ابنه الماجد الشهير الجهبيذ النحرير، خليل الفضائل والأدب والسماحة والقرب سيدي ومولاي السيد محمد المهدي فقد جعل النظر عليه لكاتب هذه السطور.."[37]، أي: السيد عمران، وكان محمد المهدي حين وفاة والده بلغ السادسة عشر سنة، وقبل عام زوّج السيد السنوسي ابنيه محمد المهدي وشقيقه محمد الشريف وعمره أربع عشرة سنة، من ابنتي السيد عمران بن بركة، حين قال السيد السنوسي للسيد عمران:" إننا نريد أن نعقد على كريمتك ابنتنا فاطمة لولدنا المهدي بإذن الله... فقال السيد عمران: ما عندنا شيء معكم، فالأمر أمركم"[38] .

ولشدة تعلق السيد السنوسي بالسيد عمران لم يُشهد أحدا على وصيته سواه، فجاء فيها " شهد على إشهاده بذلك من سمع منه وهو بحال الصحة وجواز الأمر، عبده عمران بن بركة"[39].

كما أوصاه في وصيته هذه بخزنة من خزائن مكتبته الثلاثة بأن تكون وقفا للمريدين والإخوان، وأن عليه أن يرعاها ولا يسمح بخروج شيء منها خارج زاوية الجغبوب، فقال: والخزنة " الثالثة وقفها عام، ينتفع بها سائر الإخوان من مطالعة ونسخ، بشرط ألا يخرج من الزاوية"[40].

إن عهد السيد السنوسي للسيد عمران بن بركة الفيتوري بتعليم عقبه موصول بحاله معهم إبان حياته، فبعد تزويجه ابنه محمد المهدي أرسل إلى ابنه محمد الشريف في الحجاز طالبا منه المجيء إلى الجغبوب، " فارتحل من مكة ومر على بلدان لا تحصى، وأناس لا تستقصى، واستغرقت رحلته عدة أشهر، وحين استبطأ قدومه كان يقول: أبطأ علينا هذا الولد ونحن مرادنا نجمعهما ونتركهما مع عمران يقرآن العلم ونسافر"[41].

[34] . المصدر السابق. ص 124.
[35] . المصدر السابق. ص 125.
[36] . المصدر السابق. ص 61.
[37] . المصدر السابق. ص 151.
[38] . المصدر السابق. ص 36.
[39] . المصدر السابق. ص 153
[40] . المصدر السابق. ص 152.
[41] . المصدر السابق. ص 36.

ومن قبل هذا وعند بلوغ السيد محمد المهدي السادسة من عمره أرسل السيد السنوسي إلى كافله السيد عمران بن بركة يقول: أدخلوه المكتب، وعلموه الوضوء والصلاة"[42]

وهكذا تابع الشقيقان بعد وفاة والدهما تعليمهما، وقرآ العلم على علمين من أعلام الحركة السنوسية،" واثنين من كبار الإخوان، هما عمران بن بركة وأحمد الريفي"[43].

-. فاعلية وجود ابن بركة في الحركة السنوسية

الجدير بالذكر هنا أن تأسيس الزوايا في الحركة السنوسية لم يكن إلا بعد اتصال السيد عمران بن بركة الفيتوري بالسيد السنوسي ، " وقد بدأ ابن السنوسي بتأسيس الزوايا سنة 1253ه – 1837م عندما بنى زاوية أبي قبيس في مكة، ثم بنى الزاوية البيضاء 1257ه-1842 بعدما ترك الحجاز واستقر في برقة، ثم تتابع بناء الزوايا في حياته، فبلغ عددها في أقاليم ليبيا الثلاثة برقة وطرابلس وفزان، حسب ما ذكره الأشهب سبعا وثلاثين، وفي خارج ليبيا حوالي خمسة عشر، منها ست في الحجاز، وثمان في مصر، وواحدة في تونس وقد سمى الأشهب هذه الزوايا، وذكر أنها ليست كل الزوايا التي بنيت في عهد ابن السنوسي"[44]، فالتحاق السيد عمران بالسيد السنوسي كان نقلة نوعية في حركة الدعوة السنوسية، فلم تشرع الحركة في الاعتماد على المؤسسات العلمية والإصلاحية والتوعوية والاقتصادية إلا بمقدم ابن مدينة زليتن الذي غذي بالمنهج المعرفي والروحي في زوايا زليتن التليدة، فجميع الزوايا السنوسية دون استثناء قي الداخل والخارج كان السيد عمران بن بركة مسهما في برامجها وشاهدا على تفعيلها ضمنا من الملازمة المتواصلة وغير المنقطعة للسيد السنوسي، فبعد زاوية جبل أبي قبيس في مكة " انتشرت الزوايا بعد عودته من برقة إلى الحجاز، حيث بنى زوايا في المدينة والطائف والحمراء وينبع وجدة، ولم يقف الانتشار بعد مغادرته الأخيرة للحجاز بل تولى وكلاؤه بناء عدد من الزوايا... وقد ظهرت آثار هذه الزوايا بين بدو الجزيرة، حيث رققت من حواشيهم ووجهت جهودهم إلى العمل في الزراعة والصناعة".

إن السيد عمران بن بركة يعد غريبا اجتماعيا عن الأسرة السنوسية ، وعن إقليم برقة والأقاليم التي نشطت فيها الحركة السنوسية في ليبيا أو خارجها، وهذا الشأن ضمن سياسة السيد السنوسي في حرصه على ضم الغرباء وتسليمهم قيادة الزوايا والإشراف عليها، طلبا للشفافية وبعدا عن المحاباة ونفيا للمصالح الذاتية، " وقد حرص ابن السنوسي أن يجلب معه إلى هذا المجتمع من خارجه ...لذلك نلاحظ أن طبقة الإخوان وشيوخ الزوايا كانت غريبة عن المجتمع في أصلها، فكل أفرادها من خارج برقة ممن رافق ابن السنوسي، ولذلك كانوا حياديين في نظر القبائل"[45].

فهذه الغايات الإصلاحية على اختلاف محاورها ابتداء من التذكير الإيماني والسمو الأخلاقي للمجتمعات إلى كونها مؤسسات تكفي حاجات المحيطين بها إدارة وقضاء واقتصادا ودفاعا وسياسة، عايشها السيد عمران بن بركة وشارك في العديد منها، وكانت له المشورة في مجموعها لمكانته ولملازمته.

3. الجهود العلمية والأدبية للسيد ابن بركة

من خلال ما أبقى عليه التاريخ من الأعمال العلمية للسيد ابن بركة الفيتوري مجموعة الشروح والتعليقات على مؤلفات السيد السنوسي التي درسها في العديد من الزوايا السنوسية، حال إملائها عليهم، كشرحه منظومة السيد السنوسي المسماة – الوسيلة اتباع صاحب الوسيلة- وكتاب- بغية المقاصد في خلاصة المراصد- وكتاب إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن- وجميعها للسيد السنوسي، فكان" السيد عمران عالما فقيها كما كان شاعرا أديبا وخطيبا بليغا، وكان كبار الإخوان يحضرون مجلسه يقرءون الكتب والمتون، فيشرح العسير ويذلل الصعاب"[46].

كما حُفظ بعض قصيده الذي يشهد على سمو كعبه، ورسوخ قدمه في فنون القول، من جزيل اللفظ إلى دقيق المعنى إلى جودة السبك إلى جمال التصوير، فكانت أشعاره غاية في الالتزام بعمود الشعر وقواعد إنشائه، من هذا قصيدة بمناسبة زواج ابنته من السيد محمد المهدي بن السيد السنوسي:

بدَتْ حضرةُ الإقبال من حضرة السعْد *** وأبدتْ منَ الإجلال ما لم يكن عندي

وقَرّتْ عُيونٌ طـــــــــــالما انْهَلَّ دمعُها *** وأُخْجِلَ عينُ المـــــاء منْ فيضِهِ الوَردِ

---

[42] . المصدر السابق. ص 29.

[43] . الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر. أحمد صدقي الدجاني. ص 174.

[44] المصدر السابق. ص 261.

[45] . المصدر السابق. ص 168.

[46] . السيد عمران بن بركة الفيتوري. أحمد جاد الله وآخر، ص 69.

هنا انقشعتْ سُحْبِ الكَآبةِ وانْجَلَتْ *** شُمُوسُ الهُدى والأُنْـــــسِ والبِشْر والوُدِّ

وعَاذِلَتِي بِالعُذْرِ فَاهـــــــــتْ لَمّا رأتْ *** بِأنـــــــــي بحمد الله أُنْجِحْتُ في قصْدي

أَيَا زَمنَ الماضي نَسِيتُك عندمـــــــــا *** بدَا الحالُ في اسْتِقبالِ جِدٍ علَى جِدِ

وَيَأيُّها الرَوْضُ الأَريضُ أَقِلْ فَتًى *** تَنَاساك لمَّـــــــــــــا أَنْ رَأَى جَنَّةَ الخُلْدِ

هنيئًا بما قدْ حُزْتُ مِنْ قُرْبِ ماجِدٍ *** تَغدّى بِأَلْبَانِ المكـــــــــــــــــارِمِ في المهدِ

ربيبُ العُلا والفضْلِ والجُودِ والتُّقى *** وفرعُ أُولِي التحقيق والسّعْـــــــــدِ والرُّشْدِ

هُمَامٌ هَمَـــــى بالْجُود وابلُ كفّه *** حَمَى حِمَى الرّاجين بالصّارِمِ الهِنْدي

فأعْظِمْ بهِ مِنْ كاملٍ وافِرُ الْحَيَـــــا *** وأَكْرِمْ بِهِ مِنْ سَيّـــــــــــــدٍ جامعٍ فَرْدِ

فيَا سِبْطَ خيرِ الخلقِ يا نجلَهُ الذي *** حَوَى كلّ ما يُحْوَى مِنَ الفضْلِ والمجد

كأَني به بيْن المَقَـــــــــام وزمزمٍ *** تُبَايِعُهُ أُســــــــــــــــــدٌ فَدهِ مِنْ أُسْدٍ

فَدُونَك يا نجْلَ البَتُـــــــول خَريدةً *** يَمـــــــــائِيّةً منْ بحْرِ جُودِكَ تستجدي

وله قصائد متعددة في مناسبات مختلفة أجاد فيها من قريحته ما يشهد على اقتداره الأدبي البديع، وعلى تكوينه اللغوي المتين، إضافة إلى عدد من الخطب الوعظية، والرسائل الإخوانية، أظهر فيه مُحكم السرد، وحسن المطلع والمختتم، وجمال البديع الخالي من التكلف والتابع للمعاني، وهذه قطعة سردية من خطبته يوم وفاة السيد السنوسي، جاء فيها:

" ... أستاذنا الأعظم، وملاذنا الأكرم، وولي نعمتنا الأفخم، أبو المكارم فتح الفيض القدوسي، سيدي ومولاي السيد محمد بن علي السنوسي، ...فلما نجز الأمر الموعود، ونفد الأجل المحدود، ونزل به رسول سيده ومولاه، وعلم أنه لا بد من الإجابة للقاه، والحال أنه رضي الله عنه توالت عليه فيوض تجليات الإحسان، من فيض مواهب الامتنان، وامتزج الجمال بالجلال، من عظيم تجلي سطوات ذات الملك العلام مصحوبا بالتأييد، والرعاية والتسديد[47]..."

فمن هذه العروض الأدبية المقتضبة تتجلى ملامح ذاك التكوثر العقلي البهي للسيد عمران بن بركة الفيتوري، وهو ما تفرّسه مؤسس الحركة السنوسية فيه منذ أن رءاه، فاستمسك بهذه الدرة النفيسة التي نمت داخل صدفة العلم والكمال الوجداني المروية من فيوضات مراكز الإشعاع بمدينة زليتن حاضرة تتقاطع بها علوم الحقيقة مع علوم الطريقة، والمكتسب من المعارف مع الموهوب اللدني، ويعد السيد عمران بن بركة أنموذجا صالحا لتأييد هذا الادعاء والحجاج به واقعا ملموسا، ومثلا لا يحكمه سوى التفاني للصلاح، وطلب إشاعة الخير بين أرجاء ساكني العمران والقفار، وانتشال أمة الإسلام جمعا من سيء الأقدار.

[47] . المصدر السابق. ص158 وما بعدها.

الخاتمة

ونضع هنا عددا من النتائج والملحوظات التي تبدت معالمها للبحث، فلعلها تضيء الدرب لباحث قادم رأى من الممكن الإضافة أو التعديل والتوجيه لما قصر عنه هذا البحث فيتتمه، من تلك النتائج ما يلي:

- السيد عمران بن بركة الفيتوري لبنة من لبنات تاريخ مدينة زليتن الفاعلة في المقاربات المحلية والإقليمية والإسلامية، وحري بهذا المؤتمر أن يتبنى الريادة في استظهار رموز العلم والجهاد والفكر من مدينة زليتن وأن يقدم طبيعة هذه الشخصية القيادية إلى التاريخ، محتفيا بالمنجز المؤسسي الذي أنجزه وأحرزه السيد عمران بن بركة الفيتوري، باعتباره مجدا للنشاط المعرفي والإصلاحي لمدينة زليتن.
- التقى السيد عمران بن بركة بمؤسس الحركة السنوسية وعمره أربعون سنة، فالتأسيس المعرفي والمنهجي تشربه من بلدته زليتن وما جاورها من المدن، فدل هذا على دقة المنهج العلمي المعتمد في تلك الكتاتيب والزوايا المحلية، حتى أفرزت شخصية ملكت التواصل والتأثير، وتحصيل الإقناع والاتباع.
- شخصية ابن بركة لا زال التاريخ يحتفظ في سطوره بآثارها العلمية والأدبية والمنهجية، مما يعد تراثا بحاجة إلى البحث والمدارسة والتحليل؛ لتوسيع دائرة الفائدة من هذه الكنوز والذخائر، وأولى من يقوم بهذا العمل هم أبناء مدينة زليتن في البحث التاريخي والأدبي والتشريعي.
- لم يكن هناك نشاط فاعل ومؤطر لمؤسس الحركة السنوسية من حيث النظم التأسيسية للحركة والبناء المؤسسي لها إلا بعد التحاق السيد عمران بن بركة الفيتوري به، مما يكشف عن الدور الكبير المناط به آنذاك.
- إن المكانة التاريخية لمدينة زليتن في المعرفة والثقافة والفكر في القرن الثالث عشر بلغت شأوا بعيدا في السمو والرقي، ودليل ذلك أن زوايا الإصلاح والتنوير والتهذيب لم تكن وجهتها مدينة زليتن، منذ القرن العاشر الهجري إبان حياة الشيخ سيدي عبد السلام الأسمر وزاويته العامرة.
- إن التحاق السيد عمران بن بركة بمؤسس الحركة السنوسية كان التحاقا يسوده الإخلاص المطلق، والرغبة الصادقة في إصلاح أحوال المجتمعات الإنسانية، دون أدنى مآرب دنيوية، وحتى المصاهرة بينهما لم تحصل إلا بعد أكثر من عشرين سنة من الملازمة، وقبل وفاة مؤسس الحركة بسنة واحدة.
- لعب السيد عمران دورا عظيما في توجيه دفة الحركة السنوسية، فكان من المبرزين وكبار الإخوان الموكول إليهم التدبير والإشراف والرعاية المباشرة على جميع مناشط الحركة الإصلاحية على اختلاف المحاور العلمية والسياسية والدفاعية والاقتصادية.

مراجع البحث

-. إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن. محمد بن علي السنوسي. القاهرة. 1457هـ

-. برقة بين الأمس واليوم. محمد الأشهب. مكتبة القاهرة.

-. برقة الدولة العربية الثامنة. نقولا زيادة. دار العلم للملايين.

-. الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر. أحمد صدقي الدجاني. القاهرة. ط 1. 1967م

-. رسائل الأسمر عبد السلام بن سليم الحسني الإدريسي إلى مريديه. جمع وتحقيق: مصطفى بن رابعة. دار المدار الإسلامي. بيروت. ط1. 2003.

-. السنوسية دين ودولة. محمد شكري. دار الفكر العربي. القاهرة.

-. السيد عمران بن بركة الفيتوري. تحقيق: أحمد جاد الله وآخر. مؤسسة كلام للبحوث والإعلام. أبو ظبي. 2018.

-. العوامل المؤثرة على التفوق الدراسي من جهة طلاب المرحلة الثانوية بدولة الكويت. سلوى الظفيري. مجلة كلية العلوم الإنسانية. العدد39

-. محاضرات في الفكر الإسلامي في مرحلته الثانية. محمد البهي. المطبعة المنيرية. القاهرة. 1957.

-. المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب. أحمد النائب. منشورات مكتبة الفرجاني. طرابلس ليبيا.

-. نسبة الطموح لدى التلاميذ المتفوقين. مديحة جاب الله. رسالة ماجستير كلية العلوم الإنسانية. جامعة بسكرة. 2017.

The Founding Role of Mr. Imran bin Baraka Al-Fitouri in The Call of Imam Al-Senussi.

Abu Bakr Muhammad Suisi

Faculty of Arabic Language and Islamic Studies. Alasmarya Islamic University AIU)

Abstract:

The research aims to identify the contributions of the city of Zliten, during the nineteenth century, in the development of a reformist call that combines knowledge dissemination and spiritual reform. This call grew - later - into a political movement that contributed to drawing the political framework for the Libyan state, with which Libya gained its independence in 1951 AD. These contributions were represented in the historical glossary of Sayyid: Imran bin Baraka al-Fitouri (1894 AD) when he stayed with Sayyid Muhammad bin Ali al-Senussi for six decades, in which he was among his own advisors, and his deputy. This historical role is presented as a hint of the intellectual and cultural brightness of the city of Zliten .

Keywords: Imran bin Baraka, the city of Zliten, the Senussi call